الفصل الرابع

مجتمع أسيوط

أهل أسيوط قوم يمتازون بميلهم إلى المعرفة وإلى العمل الجدى المثمر ويعرفون الحرص على ما فى أيديهم ويرغبون فى زيادته ، كما أنهم قوم محافظون حذرون ، يستثمرون موارد بلادهم بأنفسهم ويرغبون فى أن يكون كل شىء لهم لا يشاركهم فيه أجنبى أو مغترب ، كما أنهم من مسلمين ومسيحيين شديدو التمسك بأهداب الدين .

ومجتمع أسيوط (١) صورة مصغرة المجتمع العام إلا أن له مع ذلك ميزات خاصة صارت علما عليه ويلمسها كل من يفد إلى أسيوط . ولعل أبرز ما يميز هذا المجتمع حب العمل والجهاد فى سبيل الرزق والروابط الأسرية الوثيقة والتمسك بأهداب الدين والروح الاقتصادية الجادة والرغبة فى الإسهام فى الخدمات الاجتماعية لدعم هذا المجتمع وتخليصه من المتاعب والشوائب .

حب العمل :

إن من يدرس مجتمع أسيوط يلاحظ روح الجد والمثابرة فى العمل والكفاح فى سبيل العيش ، يتساوى فى ذلك العامل والصانع والتاجر والموظف فالكل يتفانى فى تأدية عمله يبغى من وراء ذلك الإجادة والتفوق والإتقان والربح .

وأسيوط من قديم لها مكانة إقتصادية كبيرة ولعل هذا هو السبب فى تلك الروح الجادة التى تتسم بها أهل أسيوط وأبناء أسيوط يتعلمون فنون التجارة

---

(١) من بحث للاستاذ حزقيال بسطوروس المدرس بكلية أسيوط الامريكية .

والصناعة عمليا ، ويعترفون بأهمية التلمذة الصناعية والتجارية . ولعل هذه الظاهرة هى السبب فى بقاء الكثير من الصناعات القديمة حية حتى الآن فى المجتمع الأسيوطى وتمتاز بالدقة والجمال وحسن الصياغة مما يجعل لها سوقا نافقة ، والأمثلة على هذه الصناعات تجدها فى صناعة الأثاث والسجاد وتطعيم الخشب بالصدف والعاج . وتحتاج هذه الصناعات إلى شىء كثير من التشجيع والتوسع فى التعليم الصناعى للإبقاء على هذه الروح الاقتصادية الحقة فى أبناء الإقليم ولدفعهم إلى الإجادة والتحسين .

وقد أثرت هذه الروح فى أهل أسيوط فجعلت الغرباء عن المدينة يتهمون أهلها بالبخل ، ولكنه ليس بخلا ما يتصف به الأسيوطيون وإنما هو الحرص على مادة الحياة فى نظرهم وهى المال عصب القوة ، فهم لا ينفقون أموالهم إلا حيث يكون هناك منفعة من ورائها عملا بالمثل الذى يعترفون بصحته « خد من التل يختل » ولهذا يتحرزون كثيراً قبل الإقدام على النفقة خشية ضياع أموالهم . وهذا الحرص جعلهم يهتمون بأمر معاشهم إلى حد كبير ، ولهذا قلما تجد فرداً من أهل أسيوط إلا وقد أدخر جزءاً من ماله أنفقه فى بناء منزل له ، يستوى فى ذلك كبيرهم وصغيرهم .

طلب العلم :

ولما كان هدف العمل وروح الإقتصاد الجادة التفوق والثروة فقد وجد مجتمع أسيوط فى العلم قوة تزيد من مكانته وتضاعف من ثروته ، فأقبل الجميع على طلب العلم وتنافس الأبناء والبنات فى النزود منه بأكبر قسط . وقد أخرج لنا المجتمع الأسيوطى الكثير من رجال الفكر والقلم والمال والحرب فى مختلف عصوره وقد ذكرنا منهم على سبيل المثال لا الحصر جلال الدين السيوطى وعمر مكرم ، وفى العصر الحديث برز منهم محامون وأطباء ومهندسون

ومربون ووزراء ورؤساء وزارات كان لهم ذكر كبير فى تعريف أمور البلاد وجدير بالذكر أن ثلاثة من مستشارى وزارة التربية وثلاثة من وزراء التربية فى السنوات الأخيرة من مدينة أسيوط وهم اسماعيل محمود القبانى وأحمد نجيب الهلالى كما أن مستشار وزارة التربية الحالى الدكتور عبد العزيز القوصى منها ولا يفوتنا أن نسجل بمداد الفخر أن أسرة الرئيس جمال عبد الناصر قد خرجت من بنى مر وهى تلك القرية التى سعدت بذلك وخلدها التاريخ .

وأسيوط فى مقدمة البلاد التى اهتمت بتعليم الفتيات فضلا عن تعليم الفتيان ونظرة إلى المدارس الحرة للبنين والبنات التى أنشئت بها منذ زمن طويل تؤيد هذا الرأى .

قوة الأسرة :

إن الروابط العائلية الوثيقة فى مجتمع أسيوط من عوامل نجاحه وقوته ، ومرجع ذلك تمسك أفرادها بأهداب الدين ، وتعاون أفرادها على أسباب الحياة . والأسرة حريصة على الأخلاق ، متمسكة بالتقاليد ، ففيها صيانة لكيانها . وهم لا يميلون كثيراً للاختلاط بدافع من الحذر من العريب والحرص على وقتهم من أن يضيع فى غير فائدة تعود عليهم . ولهذا يبدو أن مجتمع أسيوط لا يرحب بالغريب وقد يساء تفسير هذا الأمر إلا أن الواقع هو أن كل أسرة مشغولة بنفسها لتضمن لنفسها حياة سليمة ولتوفر لأبنائها مستقبلا كريما .

وسلامة الأسرة تدعو إلى الاهتمام بأمور الزواج والتدقيق عند اختيار الزوج أو الزوجة ، ومجتمع أسيوط جاد فى شئون الزواج لا يقبل اللهو والعبث ، وإذا كان فى الأسرة فتيان أو فتيات فإنهم جميعاً يتعاونون مع الوالدين على « ستر البنات » ولديهم قول حكيم « اختر لبنتك قبل ابنك » ذلك

لأنهم يضعون سعادة بناتهم نصب عيونهم ، ولهذا فإن نسبة الطلاق فى أسيوط ضئيلة لأن المجتمع يحترم الأسرة ويعتبرها من عوامل الاستقرار والسعادة والنجاح .

ومنزل الأسرة المتوسطة فى المجتمع الأسيوطى يفوق غيره فى نظامه وأثاثه والعناية به ويرجع هذا إلى تعاون أفراد الأسرة ورغبتهم فى الظهور بمظهر لائق يشرفهم ويجعلهم موضعاً لاحترام الغير . ويهتم المجتمع فى أسيوط كثيراً فى إقامة حفلات الخطبة والزواج وإكرام المدعوين فى هذه المناسبات السعيدة وهم يعنون بكل ما يراه الناس فيهتمون بالملابس ولهم فى ذلك قول معروف « فوت على عدوك جوعان وما تفوتش عليه عريان »

والتنافس بين الأسر ظاهرة ملموسة لها أثر بالغ فى دفعها للعمل ، لذا برز فى جميع اسر مجتمع أسيوط عصاميون كبار أحرزوا تقدما ونجاحا فى مختلف الميادين ، وهم يحفزون أبناءهم بالحديث عنهم ، لدفعهم إلى الاقتداء بهم .

ولما كان مجتمع أسيوط محدوداً ومعظم العائلات معروفا ، كان من السهل ترديد أخبارها : وفى هذا باعث للعمل وحافز على الجد حتى يتحقق أمل الطامحين فى النجاح ، وهذه الحقيقة تجعل أفراد المجتمع جد حريصين فى معاملاتهم مع الغير ، جادين فى أعمالهم ، هادفين فى سلوكهم .

الخدمة الاجتماعية :

يعرف مجتمع أسيوط قيمة التضامن الإجتماعى فيخدم الكبير الصغير ويحنو الغنى على الفقير . وقد كان للأسر الكبيرة فضل عظيم على المجتمع بما قامت به من خدمات عامة كان لها جليل الأثر فى خدمة أفراد هذا المجتمع والإبقاء على كيانه وحفظه من الهزات الاجتماعية .

ولإيمان المجتمع فى أسيوط بأهمية الخدمة الاجتماعية ولتشجيعه لها قامت

فيه مؤسسات اجتماعيـــة كثيرة مثل مؤسسة عمرو (مؤسسة تربية البنين) وملجأ لليان تراشر ، كما تلقى كثير من الأسر الفقيرة رعاية خاصة من الأفراد والجمعيات الخيرية الدينية المختلفة .

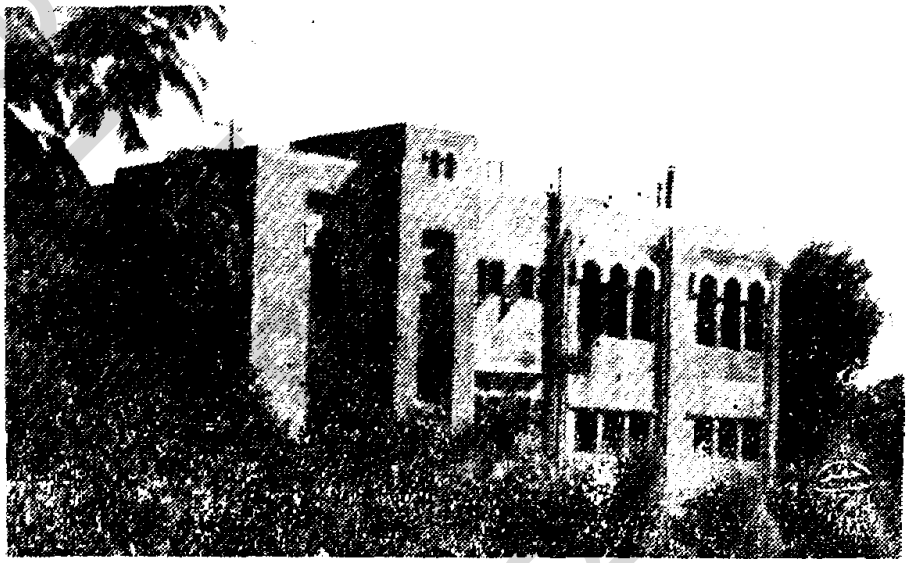

مؤســـة تربية البـــنين بجوار معسكر الحرس الوطنى شرق قناطر أسيوط

وباسيوط جمعية تحسين الصحة ومؤسسة المبرة وجمعية السيدات لمكافحة المسكرات والمخدرات وجمعية رعاية المسجونين .

وكثير من أهل أسيوط يتزعمون نشاطا إجتماعياً فى مختلف أنحاء البلاد ولا يغيب عن بالنا نشاط السيدة ليلى دوس الخيرى والإجتماعى .

ومجتمع أسيوط الجاد يشجع مع ذلك قيام النوادى الاجتماعية والرياضية ويسهم فى نشاطها ، ويوجد باسيوط نادي البلدية وجمعية الشبان المسلمين وجمعية الشبان المسيحية ونادى التحرير الرياضى ونادى الروتارى والساحة الشعبية ونادى أبناء الشـــعب وهذه النوادى على قلتها تؤدى خدمات جليلة للمجتمع الأسيوطى فى النواحى الرياضية والترفيهية والتثقيفية ، كذلك تقوم مراكز الخدمة العامة بالمدارس الإعدادية والثانوية بدور كبير فى هذا الميدان .

حمام السباحة
بنادى البـــلدية
وسيلة طيبة للترفيه وللحد
من سيطرة التقاليد

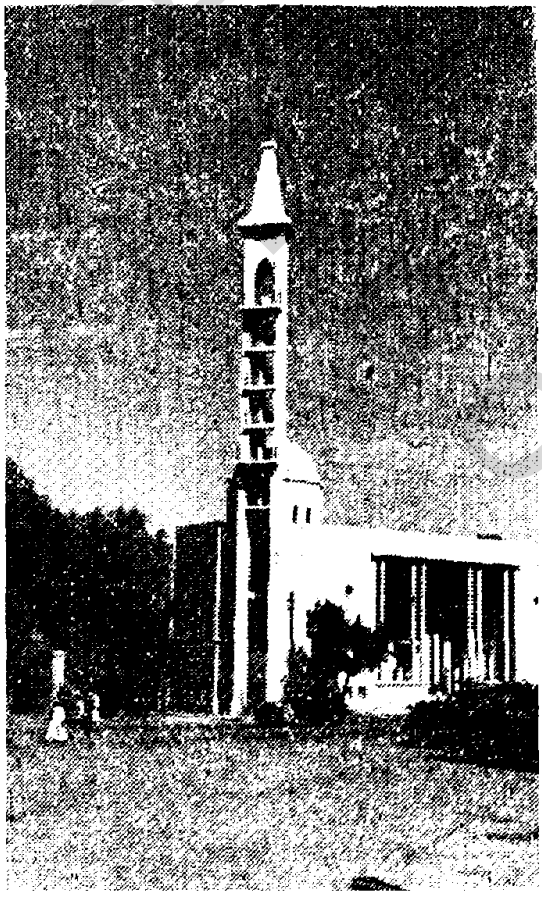

جمعيـــة الشبان المسلمين
تسهم فى خدمة الحياة الإجتماعية
بأســـيوط

obeikandl.com

جمعية الشبان المسيحية .. تسهم فى خدمة الحياة الإجتماعية بأسيوط

حديقة النزهة أمام مبنى الجامعة ويوجد بها مركز إطفاء الحريق
وبرج محطة إذاعة أســـيوط

obeikan.com

نادى أسيوط .. موقع ممتاز ولكنه فى حاجة إلى سيارة خاصة لنقل روادد

* * * *

وكلنا أمل أن يتطور مجتمع أسيوط تطوراً كبيراً بعد إنشاء الجامعة وبعد إنشاء الوادى الجديد بالواحات : فالمستقبل الباسم المشرق ينتظر إقليم أسيوط، إذ أن الوادى الجديد سيجعله واسطة العقد بينه وبين وادى النيل مما سيفتح أمام أهله الجادين سبل الإجتهاد والتبادل الاقتصادى المثمر .